الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

وهذه جملة من الهدايا والهمسات، على شكل رؤوس أقلام، إلى كل زوجة مسلمة تريد أن تمتلك قلب زوجها:

أن تناديه بأحب الأسماء إليه:

كل إنسان يحب اسمه أو اسماً أو كنية يشتهر بها، ويحب كذلك أن ينادى بها وبأحب الأسماء إليه، وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقول لأم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، **(إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى)** قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال:**(أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم)** قالت: قلت: أجل والله، يار سول الله، ما أهجر إلا اسمك[1]

أحسني اللقاء عند دخوله المنزل:

اللحظات الاولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر في سلوكه بقية الوقت، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة، تهوِّن عليه التعب والكدح خارج البيت.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٠)، ومسلم (٢٤٣٩).

أن يراك في أحسن صورة:

أوصت أم إيناس بنت عوف ابنتها ليلة زفافها وكان مما قالت لها: (فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح).

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال مما قال: (وعليك بالكحل، فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء).

وقالت إحداهن لابنتها: (عطري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك)، والرجل حين يرى زوجته في هيئة تعجبه يزداد حبه لها وقربه منها.

ولأجل أن تبدو الزوجة في أحسن صورة، فلها أن تنتبه لجملة أمور منها:

أ- **الابتسامة**: كم يشرق الوجه حين تعلوه البسمة، وكم يشعر المرء بالسرور حين تقابله زوجته بابتسامة رقيقة تزيل عنه هم الطريق وعناء المسير.

ب- **العطر**: حيين يدخل الرجل بيته فيرى زوجته في أحسن هيئة مبتسمة يسبقها عطر جميل ورائحة زكية، حينذاك ترتاح نفسه ويهدأ باله ويحمد الله على نعمه، وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب، ويضع أفضله، وقد أوصى بالعطر، فالرائحة الزكية لها أثر عظيم على النفس الإنسانية.

ج- **إكرام الشعر**: وإكرامه تصفيفه، وتسريح الرأس سنة حسنة، ومأمور بها الرجال قبل النساء فكيف بالزوجة؟.

د- **نظافة الثوب**: ألاّ تقابل زوجها بثياب المطبخ أو بثياب كانت تلبسها أثناء تنظيف البيت، فلذلك أبلغ الأثر عند الزوج، ولبس اللون الذي يحبه الزوج من الثياب يحبب المرأة لزوجها ويقربها من قلبه.

هـ - **نظافة الأسنان**: تنمو البكتريا في الفم بسرعة، إن لم تتم العناية به وتنظيفه من بقايا الطعام، وقد أوصى الإسلام باستعمال السواك، وكان يستعمله ﷺ ويوصي به أصحابه وزوجاته، رضوان الله عليهم جميعاً، ولا بأس باستعمال فرشاة الأسنان والمعجون، حتى يطهر الفم وتزكو رائحته وتصبح الأسنان لامعة ناصعة، فكم تعطي جمالاً للوجه.

المشاركة حتى في أدق التفاصيل:

إن حب المرأة لما يحب زوجها من أنواع الطعام والشراب وغيرها له أكبر الأثر في التقارب الوجداني بينهما، وله أمبر الأثر في زيادة حب زوجها لها وتعلقه بها، فإن صعب هذا فليس بأقل من أن لا تظهر الغضاضة من أكله له أو استمتاعه به.

لابد من المجاملة:

ينبغي على الزوجة الفاضلة أن تتعلم كيف التودد إليه والمدح له والثناء عليه والفخر به، فالرجال يحبون المديح والثناء كما تحبه النساء، فتقل له مثلاً: إنني فخورة بك، أنت عندي أغلى إنسان في الدنيا، وأحب إنسان إلى قلبي، أنت صديقي وحبيبي وزوجي الغالي... إلخ.

وقت النوم ووقت الجوع:

عندما يريد الإنسان أن يخلد إلى النوم يكون قد بلغ منه التعب مبلغه، وتقل قدرته على التركيز، وتضيق أخلاقه، وكذلك عند الجوع والاهتمام بأمر ما، فالأولى بها أن لا تشغل باله إلا بما هو مشغول به، فقد ورد أن أم أمامة بنت الحارث قالت: (فلتتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة).

أوقات الصفاء:

يقول البعض: (العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء)

فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو عدم إحضار المطلوب... إلخ، وهذا من تعكير الصفو، وسوء الفهم، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزوج.

كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هي المناسبة لمعاتبته على أمور أخَّرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب، وهذا خطأ شائع تقع فيه الزوجات، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء مع قلتها للهناء والسرور والبهجة، وليست فرصة للكدر وتعكير الصفو وتغيير النفس.

إن كثرة العتاب تورث البغض، ويجب على الزوجين أن يتنازلا قليلاً، ويقبلا لبعضهما البعض بعض العثرات والهفوات، وليتذكر كلاهما ما قاله أحد الصالحين لأخيه: تعال يا أخي نتعاتب، فرد عليه قائلاً: بل قل تعال يا أخي نتغافر، فليغفر بعضنا لبعض ولنتسامح، ولنعش لحظات الحب بكل الحب والسعادة.

ما أسوء المَنّ:

قد تكون الزوجة عاملة، وتدخل البيت مقداراً من المال، وربما يصدر منها بقصد أو بغير قصد ما يدل على أنها تمن عليه بهذا، وهذا فيه من الإساءة للرجل ما فيه، وقد يكون معسراً لا يكفي وحده حاجاتها، بخاصة إذا كانت ترهق نفسها وبيتها بالكماليات، ومنّ المرأة على زوجها لمساعدتها في المنزل يسيء للزوج ويؤذي مشاعره، ويحدث شرخاً في العلاقة الزوجية لا يلتئم، وجرحاً لا يندمل، ولتعلم الزوجة أنها ووقتها كله ملكاً لزوجها، ولا يجوز أن تمنّ عليه بذلك.

بعض الزوجات تعمد دائماً أن تقول: لقد كنت ألبس في بيت أبي كذا، وآكل كذا، وكنا نفعل كذا، وهي تقصد بذلك أنها بعد زواجها منه تغير حالها إلى الأسوأ، وهذا من أخطر الأمراض التي تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.

القصد القصد:

ما افتقر من اقتصد في عيشه وحياته ولم يسرف، فالله لا يحب المسرفين، والإسلام لا يحض على الفقر وترك زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ولكن لا يريد الشرع منهم أناس متخمين ممتلئة بطونهم بكل ما لذ وطاب ويركنون إلى الدنيا ولذاتها.

إن الرجال الذين يتمتعون في التشبع والامتلاء، ويبتكرون في وسائل الطهي وفنون التلذذ، لا يصلحون لأعمال جليلة، ولا ترشحهم هممهم لجهاد أو تضحية.

وقد أبتلينا بأناس كل همهم الطعام والشراب واللباس والزينة، فهم يفتخرون بأنهم يأكلون ألواناً من الطعام لا يعرفها كثيرون غيرهم، وبعض النساء يكلفن أزواجهم بشراء العديد من الكماليات، ويرهقن البيت المسلم بتحميله فوق طاقته.

١٠- إكرام ضيفه علامة على حبه وهو من شيم الأصل الرفيع:

إكرام الضيف والسرور بلقائه والترحيب به كل ذلك من الإيمان، وأن يقدم المرء للضيف أحسن ما عنده من غير تكلف ولا إسراف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ ولننتبه إلى قوله تعالى: (فما لبث) فهو الأسراع بإكرام الضيف وعدم التباطؤ حتى لا يقلق ذلك الضيف.

حقاً ما أجمل وأروع ذلك الكرم، أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم، وهي تطفئ السراج، وتبيت طاوية، وتعلل الصبيان لينناموا، ثم تعطي الضيف طعامها وطعام زوجها وأبنائها إكراماً لهذا الضيف، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار وتحيل البيت جحيماً.

١١- إياكِ والجدل، إياكِ والجدل، إياكِ والجدل:

هناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج في أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ومناقشتها إياه، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب، وكثرته تؤدي إلى النُّفرة.

و من كثرة الا ختلاف تختلف القلوب ولا يعرف الحب طريقه إليه، ولا يكون هناك معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها في أي أمر إلا بعد نقاش أو جدال.

لذلك كان من أجلِّ صفاتها: تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره.

١٢- الحذر من طلب الطلاق:

قد تظن الزوجة في لحظة غضب وطيش أنها حين تسأل زوجها الطلاق، فسوف يخاف ولن يفعل، وأنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يفعل هذا الأمر، لكن الذي لا تعلمه أنه ربما يأخذه العناد ويطلقها بالفعل، وتكون هذه القاصمة للعلاقة الزوجية، وقد يراجعها الزوج بعد هدوء الأعصاب، لكن هل ستصبح العلاقة بينهما كما كانت من قبل؟!!

لذلك كان تحذير النبي ﷺ من عاقبة هذا الأمر، كما في حديث: **(أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة)**[١].

قال ابن حجر: (الأخبار الواردة في ترهيب المرأة من طلب طلاق زوجها محمولة على مائدة لم يكن سبب يقتضي ذلك كحديث ثوبان).

١٣- العون على بر الوالدين:

على الزوجة أن تحلم مع أم زوجها وأبيه وتعتبرهما مثل أبويها، فتحترمهما وتقدرهما وتصبر عليهما، ولتعلم أن كل ذلك مدخر عند الله عز وجل، وإنها بذلك تحسن الطاعة لزوجها بإحسانها لوالديه، وحسن معاملة الزوجة لأهل زوجها سوف يعود عليها بالحب من قبلهم ومن قبل الزوج، كيف

لا؟ وبر الوالدين من أجل القربات عند الله عز وجل، وهذه الزوجة الفاضلة في كل يوم لا تفتأ تعينه على هذا البر فيصبح الحب لها بسبب ذلك أعظم والقرب منها أكثر.

١٤- ما أهون الدنيا إلا في طاعة الله:

التسابق يجب أن يكون في أمور الآخرة وليس في أمور الدنيا فقط، قال الله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾، بينما في أمور الدنيا يسير المرء على قدر حاجته ولا ينظر إلى من سبقه فيها.

ولا يقصد من ذلك أن لا يسعى المرء إلى وضع أفضل مما هو فيه إذا كان معسراً، وإنما لا يكن همه الدنيا والنظر إلى غيره، والأجدر أن ينظر إلى من هو أصلح منه، فيبتغي الصلاح والمسارعة لإرضاء الله عز وجل حتى يفوز بنعيمي الدنيا والآخرة، وأن يطلب العبد الدنيا للآخرة، فإذا رزقه الله تصدق وعمل بحق الله فيه.

والمعنى أن الواجب على المرء أن يكون الشاغل إصلاح نفسه وتربيتها على الفضائل ثم يأتي إصلاح حاله الدنيوي في الطريق، لا أن يكون شغله الشاغل ما يأكل وما يلبس وما يسكن مهملاً حقيقته ونفسه وروحه.

١٥- لا يشكر الله من لا يشكر الناس:

كلمة الشكر والثناء محببة للنفس، مزيلة للهم، مفرجة للكرب، وكم يشعر الزوج بالسعادة لشكر زوجته إياه، وربما تقول الزوجة: وهل أشكر الزوج على واجبه نحوي؟ فالجواب: نعم، وما المانع أن تشكر زوجك على واجبه نحوك، أليس لو قصر في واجبه يكون ملاماً؟ فإن أدى واجبه فهو

مشكور، ثم أن الشكر يزيد المودة والنعمة والحب، وهو واجب في حق الزوجة لزوجها، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

والشكر لا يكون باللسان فقط، بل بالفعل والعمل، والإخلاص للزوج، ومن شكر الزوج ألا تعيب زوجته شيئاً فيه، في أخلاقه مثلاً أو صفاته، وإذا كان النبي ﷺ قد أوصى الرجل بأن لا يقبح زوجته، فمن باب أولى أن المرأة لا يجوز لها أن تعيب شيئاً في زوجها، ففضله عليها كبير، وحقه عليها عظيم.

١٦- فن التعامل مع الواقع:

على الزوجة أن تتعامل مع متغيرات المنزل ومع ظروف الزوج (المادية والنفسية) بكياسة وفطنة، ولتعلم أن الحياة كفاح، فالنعمة لا تدوم لأحد، والأيام تتقلب تقلب المرجل إذا استجمع غليانه.

فإذا تقلبت بك الأيام فابشري ولا تجزعي، وكوني عوناً لزوجك على نوائب الدهر، ولا تكوني عوناً لها عليه، ولا تطلبي من زوجك إمدادك بوسائل الرفاهية أو الراحة وانظري إلى من سبقك من جيل الأمهات القدامى كيف كن في قوة، وكانت الواحدة منهن تقوى على ما تقوى عليه عشرة من نساء اليوم اللائي تعودن الركون إلى الدعة والراحة، فخارت عزائمهن من بعد ما خارت قواهن.

١٧- إن الله مع الصابرين:

تتعرض الحياة الأسرية لنكبات، وهذه سنة الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

ولتعلم الزوجة أن الصبر بالتصبر، وأنها حين يراها الزوج صابرة صامدة، تقوى عزيمته، ويقوى على مواجهة الحياة، ويزداد حبه وإعزازه لها.

والمرأة لما جبلها الله عليه من عاطفة جياشة فهي أسرع للجزع من غيرها.

وبعض الزوجات يكثرن الشكوى عند كل ملمة، وبعضهن يتمارضن كثيراً وتشتكي بين لحظة وأخرى من أي شيء بسيط، وهذه الشكوى تقلق الزوج، أفلا تكوني صبورة؟ إلا تستطيع تحمل ما يلم بها بصبر جميل من غير أن تكثر الشكوى للزوج؟ فما أجمل الصبر عند الزوجات.

١٨- العون على طاعة الله:

نعمت الحياة الزوجية حين تعين الزوجة زوجها على طاعة الله عز وجل، وتذكره بالآخرة وبالجنة والنار وبالنية الحسنة عند كل عمل، وبالإخلاص لله ومراقبته في كل عمل.

قال النبي ﷺ: **(رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ أهله، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)**.

وأخيراً: تلك كلمات نابعة من القلب لتلك الزوجة الصالحة والتي أسأل الله أن يزيدها نفعاً وبركها بعد قراءتها لها وتطبيقها في واقعها وحياتها الزوجية، فليس أجمل من أن تكون المرأة الصالحة مشعل نور وهداية لبيتها وأسرتها بعد أن تستضيء هي بنور الكتاب والسنة.